قصة أثر

حين تصبح الحياة عبئًا يوميًّا

فـي أحد أحيـاء الدرعية، كانت سـيدة مطلقة تعيـش واقعًـا أثقـل مـن أن يُـروى بكلمـات عابـرة؛ امرأة أقعدهـا المرض، وتُثقـل كاهلها أمراض مزمنة، وسـط أسـرةٍ ممتدة تتشـابك فيها الحكايات الصعبـة بين مطلقاتٍ وأرامل، ومعلقـات دون مصـدر دخـلٍ ثابـت يُعينهـم علـى الحياة.

كانت تسـكن فـي منزلٍ شـعبيٍّ قديـمٍ يفتقر لأبسـط مقومـات الأمـان؛ لا يوفّـر دفئًـا ولا اسـتقرارًا؛ بل يزيد من شـعور القلـق اليومي. ولـم تكن المعاناة ماديةً فحسـب؛ بل امتدت لتشـمل ضعف الاندمـاج المجتمعـي، وتوترًا فـي العلاقـات مـع الجيـران، والـذي انعكس فـي ملاحظـات متكـررة، ممـا زاد مـن عزلـة الأسـرة وضيقها.

هـذه المعاناة أصبحت حديـث أهالي الدرعية؛ فالأسـرة معاناتها انعكسـت علـى محيطها، وبـات تُشـكّل مصـدر قلـق لأهالـي الحـي، ولمـن حولها.

حتـى وصلت قصتهـا إلى الجمعيـة، التي رأت أن تتدخـل بطريقـةٍ مدروسـة لتنقـل هـذه المعانـاة إلـى قصـة نجـاحٍ لأسـرةٍ كاملة.

حين يبدأ الأمل بخطوة

قبل أن تتدخل الجمعية في حال الأسرة، بدأت بدراسة الأسرة وتحليلها تحليلًا منطقيًّا بالاعتماد على البيانات المتاحة، وهو ما حدث فعلًا؛ حيث رسمت الجمعية مسارًا واضحًا للأسرة لتنقلها من الاحتياج إلى الاكتفاء.

المرحلة الأولى: الاحتواء العاجل

بادرت الجمعية بتأمين سكنٍ فوري، عبر استئجار فلة سكنية تضم عددًا من الشقق؛ لتجمع شتات الأسرة في بيئةٍ آمنةٍ، واستمرت هذه المرحلة قرابة عام كامل، أعادت للأسرة أول شعور بالاستقرار بعد معاناة طويلة.

وخلال 90 يومًا، تحوّل التدخل إلى مشروع متكامل أعاد ترتيب تفاصيل الحياة؛ بدايةً من تقسيم الأسرة إلى عدة أسر؛ الأم وإحدى بناتها تسكن في الدور الأرضي، وكل بنت من بناتها المطلقات والأرامل مع أبنائهن أسرة مستقلة في شقةٍ مستقلة.

ومن ثم بدأت تجهيز وتأثيث الوحدات السكنية بالكامل، وتوفير الأجهزة الكهربائية والمطابخ، وتقديم دعم مالي وغذائي مستمر، وسداد الإيجارات والفواتير والديون، وتوفير احتياجات طبية متخصصة للأم "سرير وكرسي كهربائي"، وتقديم تأمين طبي لعددٍ من أفراد الأسرة.

لم يكن التدخل مجرد استجابة؛
بل كان بداية مسارٍ مدروس يعيد تشكيل الحياة من جديد

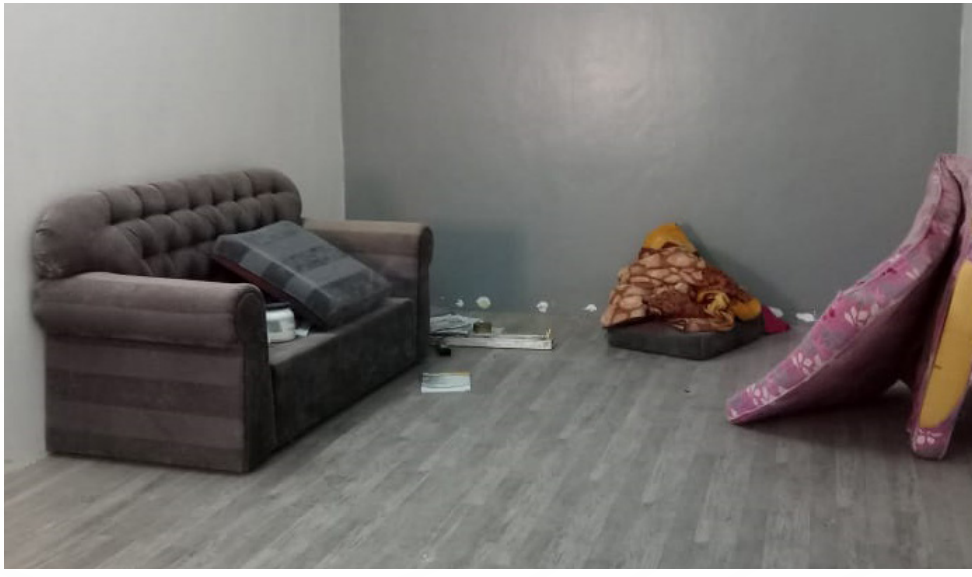

المرحلة الثانية:

حين تستعيد الحياة معناها

لـم يتوقـف الأثـر عند حـدود الإغاثة، بـل امتد ليصنع اسـتقرارًا مسـتدامًا.

بـدأت الجمعيـة في تسـليم وحدات الإسـكان التنمـوي إلـى الأسـر التـي تشـكّلت مـن هذه الأسـرة، حيـث حصل كل جـزء من الأسـرة على مسـاحته الخاصة، فـي بيئةٍ تحفـظ الخصوصية وتمنح الاسـتقلال.

وأصبحـت الأم تعيش في سـكنٍ مهيأ لوضعها الصحـي، تحيط بها الرعاية، بعد أن كانت أسـيرة ظروفها.

لم يتوقف الأثر عند حدود الإغاثة

بل امتد ليصنع استقرارًا مستدامًا

بـدأت الجمعيـة فـي تسـليم وحـدات الإسـكان التنمـوي إلـى الأسـر التي تشـكّلت مـن هذه الأسـرة، حيث حصـل كل جزء من الأسـرة على مسـاحته الخاصـة، فـي بيئـةٍ تحفـظ الخصوصيـة وتمنـح الاسـتقلال. وأصبحـت الأم تعيـش في سـكنٍ مهيـأ لوضعهـا الصحي، تحيط بهـا الرعاية، بعـد أن كانت أسـيرة ظروفها.

الأثر... ما الذي تغيّر فعلًا؟

لم يكن التغيير شـكليًا، بل عميقًا وملموسًـا؛ حيث اختفاء مظاهر العشوائية بالكامـل، وتحسـن واضـح في السـلوك والعلاقة مـع المجتمع، واسـتقرار نفسـي واجتماعـي للأسـرة، وتنظيـم السـكن وتقليـل التزاحـم، وتخفيـف الأعبـاء الماليـة والديـون، وتنامي روح الاسـتقلال والاعتماد علـى الذات.

هذه ليـسـت قصـة مساعدة تروى؛ بل قصة استعادة حيـاة

رحلـة بـدأت مـن رحـم المعانـاة والحاجـة، وانتهـت ببيـتٍ يحتضـن الكرامـة. نموذجٌ يختصـر كيف يمكن لتدخلٍ مدروس أن ينقل أسـرةً كاملـة؛ من العشـوائية إلى الاسـتقرار، ومن الاحتيـاج إلى الاكتفاء، ومـن الهشاشـة إلى حيـاةٍ تُعـاش بكرامة.